Revue Traduction et Langues Vol 6 N°1/2007, pp. 77-84

المصطلح النقدي بين الدقة والاضطراب

Critical term between accuracy and disorder

برونة محمد

جامعة وهران ـ الجزائر

berrouna.m@gmail.com

Résumé : *Nous devons souligner, premièrement, que "le terme" ou "convention" est une question à laquelle les anciens Arabes prêtaient une grande attention, et ils étaient soucieux de "mettre la terminologie, et l'adéquation entre leurs connotations linguistiques et idiomatiques", et ils se préoccupaient de sa traduction et de sa transmission. Le prêt par emprunt est très ancien, depuis la révélation du Noble Coran, et nous en avons une leçon : « Les anciens ne niaient pas l'existence du terme arabisé dans la langue, et ils reconnaissaient son caractère étranger dès le début. ." Ils avaient des moyens de creuser et de formuler le terme, notamment le cadre, l'analogie, la dérivation, la traduction, la métaphore, la génération et l'arabisation. Cet article met en lumière le terme critique entre exactitude et déviation, arrivant à la conclusion de la nécessité d'unifier le terme arabe (en minimisant la différence et l'écart au moins), au service de la langue arabe et de ses sciences, en prenant soin de la traduction et de ses règles, et la rigueur dans l'application d'une doctrine linguistique unique, l'établissement d'un ensemble unifié de connaissances arabes pour les concepts, les définitions et la terminologie, et la relance de l'activité des sociétés arabes existantes et l'ouverture de succursales spécialisées dans les pays arabes. Pour finir, quelques recommandations ont été suggérées pour traiter la question de la terminologie, à savoir la corrélation entre le concept et son sens, la nécessité de la structure phonémique et morphologique de la langue à laquelle le terme est transmis ainsi que l'accès du terme sens sans préjugés.*

Mots clés : *Terminologie, emprunt, analogie, traduction, exactitude, déviation.*

Abstract*: We have to point out, firstly that "the term" or "convention" is an issue to which the ancient Arabs paid great attention, and they were concerned with "putting terminology, and the appropriateness between their linguistic and idiomatic connotations," and they were concerned with its translation and transmission. The loan by borrowing is very old, since the revelation of the Noble Qur'an, and we have a lesson in it, "The ancients did not deny the existence of the Arabized term in the language, and they acknowledged its foreignness from the beginning." They had means in excavating and formulating the term, most notably, setting, analogy, derivation, translation, metaphor, generation, and Arabization. This paper sheds light on the critical term between exactitude and deviation, arriving to the conclusion of the necessity of unifying the Arabic term (minimizing the difference and the gap at least), in the service of the Arabic language and its sciences, by taking care of translation and its rules, and strictness in applying a single linguistic doctrine, establishing a unified Arab knowledge bulk for concepts, definitions and terminology, and reviving the activity of Arab societies. existing, and opening specialized branches in the Arab countries. To end up, some recommendations were suggested to treat the issue of terminology, namely the correlation between the concept and its meaning, the necessity of the phonemic and morphological structure of the language to which the term is transmitted as well as the access of the term meaning without prejudice.*

Keywords: *Terminology, borrowing, analogy, translation, accuracy, deviation.*

Corresponding author : Berrouna Mohamed

علينا أن نشير، بادئ ذي بدء، إلى أنّ "المصطلح" أو "الاصطلاح"، قضية أولاها العرب القدامى عناية كبرى، واهتموا " بوضع المصطلحات، والمناسبة بين مداليلها اللغوية ومداليلها الاصطلاحية،"[1]وقد اهتموا بترجمته ونقله، فوجود المعرّب(المترجم)، أو المحول عن طريق الاقتراض، ضارب في القدم، وذلك منذ نزول القرآن الكريم، ولنا فيه عبرة، " والأقدمون لم ينكروا وجود المعرّب في اللغة، وقد أقرّوا بأعجميته ابتداءً."[2] وكانت لهم وسائل في التنقيب عن المصطلح وصياغته، أبرزها ، الوضع، والقياس، والاشتقاق، والترجمة، والمجاز، والتوليد، والتعريب.[3]

لقد ورد (المصطلح) و (الاصطلاح)، وأهميته العملية في نقل العلم وترجمته ونشره، في التراث، عند الجاحظ (**255**) - الحيوان-، والسكاكي (**380**)، - مفتاح العلوم -، وابن فارس (395) –الصاحبي- وغيرهم...

وأقرّت العلوم أنّ المصطلح، كان وما يزال يساهم – إلى حدّ كبير – في ربط الحضارات وتماسك الأمم علميا وثقافيا وحضارياً، واستيعاب علومها وفنونها، وهذا ما "حدث في صدر الإسلام وفي نهاية القرن الثالث الهجري، حيث استفادت اللغة العربية بالكثير من الألفاظ والمعاني الجديدة، واختلط عندئذ العرب بغيرهم من الأمم المتحضّرة، ممّا رقّى العقل العربي وأدخل على الحياة العربية كثيراً من المستَحْدَثات، واتّسعتْ دائرة الثقافة العربية من الثقافات الأجنبية ككل."[4]

وبفضل ما أتاحه القرآن الكريم، بإدخاله كلمات غير عربية، (فارسية وعبرية...) ما جعلها قابلة للتعاطي والتفاعل مع لغات أخرى، وهي إشارة يمكن أن نسمّيها (ربّانية)، والفتوحات الإسلامية التي جعلت العرب يحتكّون بالحضارات الأخرى، بعد خروجهم من دائرة الشّرك, تمكّنوا من تطوير وتأصيل تراثنا الحضاري الذي يتعلّق بالمصطلح، وقد لعب -بعد ذلك- علماء اللغة والنحاة والفلاسفة والفقهاء دورهم الذي أنيط بهم في تمتين وترقية علم المصطلح، وبخاصّة حينما يطلعنا

[1] - مولاي علي بوخاتم- مصطلحات النقد العربي السيماءوي- ص114.

[2] - حامد صادق قنيبي- دراسات في تأصيل المعرّبات والمصطلح- ص154.

[3] - ينظر أحمد مطلوب- إشكالية مصطلح النقد الأدبي المعاصر- ص11.

[4] - إبراهيم كايد محود- المصطلح ومشكلات تحقيقه- مجلة التراث العربي- اتحاد الكتّاب العرب- دمشق- العدد 97- سنة 2005. عن الموقع الإلكتروني www.awu-dam.org

ISSN : 1112 – 3974

التاريخ أنّ علماء هذه العلوم أغلبهم مسلمون غير عرب، أي أنّهم أفادوا اللغة العربية وأضافوا لها، وهذا إنّما تحقّق بالترجمة، وكانت اللغة العربية المستفيد الأكبر من لغات هؤلاء العلماء.

وإذا ولجنا في أعماق اللغة العربية، وجدناها -عكس ما يدّعي البعض- طيّعة ليّنة قابلة للتّفاعل والتّعايش، فهي تمتلك وسائل تساعدها على ذلك: الاشتقاق، المجاز، النحت، التعريب، وغيرها من الوسائل التي تمتلكها اللغة العربية كمنطلق للارتقاء والحياة والتطور، فالاشتقاق في اللغة العربية يجعلها تمتلك ناصية العلوم وترتقي بها، بالقياس مثلا كما جاء في (الصّاحبي): " أجمع أهل اللغة -إلاّ من شذّ منهم- أنّ للغة العرب قياساً، وأنّ العرب تشقّ بعض الكلام من بعض. وأنّ اسم الجنّ مأخوذ من الاجتنان، وأنّ الجيم والنّون تدلاّن أبداً على السّتر. تقول العرب للدّرع: جُنّة. وأجنّه الليل. وهذا جنين، أي هو في بطن أمه...وأنّ الإنس من الظّهور، يقولون آنست الشيء: أبصرته. وعلى هذا سائر كلام العرب، عِلم ذلك مَنْ عَلِم، وجهلَهُ مَنْ جَهَل."[5]

والمجاز في اللغة العربية يلعب دورا كبيرا وهامّاً في قلب المعنى وتحويله تحويلا خطيرا ومريباً، وهو عند البلاغيين "مِنْ جاز المكان يجوزه إذا تعدّاه إلى مكان آخر. وسمّي بذلك لأنهم جازوا به معناه الأصلي إلى معنى آخر."[6]

والمجاز عند الإمام عبد القاهر هو " كلّ كلمة أريد بها غير ما وقعت له في وضْع واضِعها، لملاحظة بين الثاني والأول، فهي مجاز= وإن شئت قلت: كل كلمة جُزْتَ بها ما وقعتْ له في وضْع الواضع إلى ما لم توضع له، من غير أن تستأنف فيها وضعا، لملاحظة بين ما تُجُوِّز بها إليه، وبين أصلها الذي وُضعتْ له في وضع واضعها، فهي (مجاز)."[7]

---

[5] - ابن فارس- الصاحبي – تح: عمر فاروق الطباع- ص66-67.

[6] - عبد الرحمن السيوطي- عقود الجمان في علم المعاني والبيان- مطبعة الشرقية- مصر- دط- 1305هـ - ص117 الحاشية.

[7] - عبد القاهر الجرجاني- أسرار البلاغة- تح: محمود محمد شاكر- مطبعة المدني- القاهرة، وجدة- ط1- 1991- ص351-352.

ISSN : 1112 – 3974

فالمجاز بمثابة المنفذ والمخرج الشرعي للغة العربية حتى تتصرّف في اللفظ وفقا للمعنى الذي ترمي إليه, فالمجاز إذن، " هو الكلمة المستعملة في غير ما هي موضوعة له بالتحقيق استعمالا في الغير بالنسبة إلى نوع حقيقتها، مع قرينة مانعة عن إرادة معناها في ذلك النوع."[8]

لا أريد أن أفيض في هذا المجال البلاغي، بقدر ما أريد أن أظهر قوة اللغة العربية وقدرتها التي حباها بها الشرع من خلال القرآن الكريم, والعلم من خلال العلوم المذكورة آنفا وغيرها، بإعطائها الشرعية لها ولأبنائها للخوض في مجال تحديد المصطلح من أي باب شاؤوا، سواء أكانت ترجمة أم نحتا أم أي علم يساعد على ذلك, لأنّ العلوم كلّها أقرّت أنّ المصطلح كان وما يزال يساهم إلى حدّ كبير في تحاور الحضارات والتقائها, وتماسك الأمم علميا وثقافيا واقتصاديا وفي كل المجالات، وكذا استيعاب العلوم والفنون، فتفطّن المسلمون لهذا، إذ "تمكن العرب في القديم من وضع مصطلحات تناظر المصطلحات الأعجمية..."[9]

أما في العصر الحديث، فقد تمّ إنشاء المجمع العلمي للمصطلح في دمشق سنة **1919**، لأن المصطلح ضروري وجوده في المجال المعرفي الشامل، وتوحيده في لغة واحدة يعدّ أكثر من ضرورة، لأنّ " تحديد المصطلحات أمر هام في مجال البحث العلمي، لأنه الوسيلة التي نستطيع من خلالها أن نصل إلى تحديد دقيق للمفاهيم التي نناقشها، ومن ثمّ الوصول لدرجة أدق من درجات الفهم."[10]

كما تكمن أهمية تحديد المصطلح وتوحيده في اللغة الواحدة، في تيسير عملية الاتّصال والتواصل، وكذا تحديد المفاهيم، حتى نتفادى الاضطراب في المعرفة والمفاهيم، "فالمصطلح، يوضع - أحياناً- لأدنى ملابسة بينه وبين مسمّاه، وهو مقصّر دائما عن الإحاطة بمعنى الشيء المسمّى

[8] - صفي الدين الحلي- شرح الكافية البديعية- تح: نسيب نشاوي- ص208.

[9] - إبراهيم كايد محود- المصطلح ومشكلات تحقيقه- مجلة التراث العربي- اتحاد الكتّاب العرب- دمشق- العدد 97- سنة 2005.

[10] - أحمد درويش- دراسة الأسلوب بين المعاصرة والتراث- ص15.

ISSN : 1112 – 3974

اصطلاحاً، ومن أجل ذلك، كثيراً ما نقول: هذه الكلمة لغة معناها كذا، واصطلاحا معناها كذا..."[11]

وقد يؤدي تداخل المصطلحات واضطرابها، إلى خلط المفاهيم، والالتباس بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي، "إذ لا يوجد تناسب أو تطابق بين عدد المفاهيم العلمية، وعدد المصطلحات التي تعبّر عنها، فعدد الجذور في أيّة لغة لا يتجاوز الآلاف، في حين يبلغ عدد المفاهيم الموجودة الملايين..."[12] ولتجنب هذا الاضطراب، يجب اللجوء إلى التعريب أو الترجمة، بالاقتراض, والمجاز والاشتقاق والنحت.

ولئن نجح المختصّون في ترجمة المصطلحات، فإنّهم وقعوا في مطبّات ومفارقات نقتصر على ذكر اثنتين، أمّا الأولى: التداخل الذي وقع بين الصفة والنسبة (ياء النسبة مثلا) والمصطلح، إذ ما الفرق -مثلا- بين (ية) الشعرية(**poétique**)، والأسلوبية(**stylistique**)، والتعليمية(**didactique**) [المصطلح]، وبين (ية) نسبة إلى الشعر والأسلوب والتعليم. والثانية: فإنّهم لم يفلحوا في توحيدها، فقد وردت (مصطلحات) عدّة لمفهوم واحد، فتُرجِم مصطلح **La stylistique** بأكثر من مصطلح: (الأسلوبية- علم الأسلوب- الأسلوبيات- الإنشائية..)، والوضع نفسه لمصطلح **(la poétique) :** (الشعرية- الشاعرية- الشعريات..) ومنهم من أبقى على أصلها ولجأ إلى عملية الاقتراض المعجمي (بويطيقا أو بويتيكا) على غرار: الفونولوجية والفيلولوجية والإبستيمولوجية، والاضطراب نفسه تقريباً وقع في ترجمة عناوين بعض الكتب، منها مثلا؛ كتاب دي سوسير((**cours de linguistique générale** الذي ترجم عنوانه فقط -دون المصطلحات اللغوية واللسانية التي وردت في متنه – إلى: (دروس في الألسنية العامة، ترجمة صالح القرمادي ومحمد الشاوش ومحمد عجينة) ثم إلى: (فصول في علم اللغة العام، ترجمة أحمد نعيم الكراعين) وإلى: (علم اللغة العام، ترجمة يوئيل يوسف عزيز)...

[11] حامد صادق قنيبي- دراسات في تأصيل المعرّبات والمصطلح- ص155.

[12] محمد القاسمي- مقدمة في علم المصطلح- ص10.

ISSN : 1112 – 3974

كما أنّ استخدام عدّة كلمات لمفهوم واحد، ضارب في القدم، ففي التراث نجد، مثلا، لمفهوم الخروج عن المعيار، عدّة مصطلحات: (الانحراف، العدول، الخرق، الشذوذ، الخروج، التجاوز، الاستغناء...والانزياح..)، وعلم اللغة واللسانيات والألسنية، وللبحث الأسلوبي -كما أشرنا- عدّة مصطلحات، وللبحث الصوتي: علم الأصوات والصوتيات.. وللبحث المعجمي: علم المعاجم، والمعجمية والمعجميات، "وكثرة هذه المصطلحات تعدّ ظاهرة غير صحّية، ظهرت بمحاولة هدم مصطلحات حديثة مستقرّة."[13]ولهذا الاضطراب أسباب تتعلّق بالمنهج، وأخرى تتعلّق بفوضى المصطلح التي نتجت عن اختلاف المدارس التي نأخذ منها دون النّظر إلى منهجية واتّجاه كل مدرسة من المدارس التي نتعامل معها ونأخذ منها، فهناك مدارس "يغلب عليها الطابع النفسي، وأخرى يغلب عليها الاجتماعي، وثالثة تلحّ على الجانب المعنوي الوظيفي، كلّ هذا ينعكس سلباً على توظيف المصطلح."[14]

إنّ لتوحيد المصطلح أهمية كبرى لا يجب نكرانها، إمّا بالاشتقاق أو بالنحت أو بالمجاز أو حتّى تركها على أصلها وفي جذورها اللغوية الأولى, فلا ضير، "لأنّ اللغة العربية – كغيرها من اللغات- لديها القدرة على استيعاب المفاهيم المستحدثة أيّاً كانت، والتعبير عنها، بل هي بالتأكيد أقدر...لأسباب لغوية وحضارية، وأدلّة تاريخية واجتماعية."[15]

والخطوة الأولى لوضع المصطلح، هي جمع المفاهيم وتنظيمها في مجموعات ذات علاقات متجانسة، ويبدأ العمل المصطلحي بالمفهوم، فالتعريف، فالرمز اللغوي. وهذا لتفادي اضطراب المصطلح الذي يؤدي إلى الخلط في المفاهيم، وينتج عن هذا (اللاّتمييزية الاصطلاحية) بين المفاهيم. "ولهذا تلجأ اللغات إلى التعبير عن المفاهيم الجديدة بالبحث والتركيب والاشتراك اللفظي وغير ذلك من الوسائل الصرفية والدلالية، وقد يقود ذلك إلى ارتباك واضطراب على المستويين الوطني والدّولي...ممّا يؤدّي إلى صعوبة في تبادل المعلومات ونموّها وتغييرها، وفي وضع المصطلحات المقابلة

[13] - محمود فهمي حجازي- الأسس اللغوية لعلم المصطلح- ص228.

[14] - أحمد الشنطي- تقنيات السرد الروائي- مجلة علامات – العدد8- ص236.

[15] - علي توفيق الحمد- في المصطلح العربي (قراءة في شروطه وتوحيده) - ص19.

ISSN : 1112 – 3974

لها. ومن هنا نشأ علم المصطلحات."[16] ولرأب الصدع واستقرار المصطلح، يجب أن تكون ثمّة علاقة منطقية بين المصطلح ومفهومه، وهذه العلاقة تكون منظّمة، و "لكن لا يشترط وجود هذه العلاقة بين الاسم والمسمّى."[17]وعلى غرار هذا (القانون)، قام بعض اللغويين العرب في العصر الحديث بترجمة مصطلحات حديثة غربية إلى العربية، منها علم اللغة التقابلي، وعلم اللغة التطبيقي، والبنيوية(وهناك من يسميها البنوية أو البنائية)، والبنية السطحية والبنية العميقة، والنحو التحويلي والتوليدي، وأصبحت هذه المصطلحات من الرصيد المشترك الذي تدعّمت به علوم اللغة. كما ساهم مجمع اللغة العربي بالقاهرة في تدعيم الساحة العلمية بنشر مصطلحات علم اللغة في مجموعة المصطلحات العلمية والفنية، ومصطلحات في علمي الأصوات واللغة...كما ساهم دارسون وباحثون من لبنان والعراق ومن المغرب العربي مساهمة فعّالة في إثراء المصطلح اللغوي بمعاجم مختصّة. [18]

وأرى خيراً أن نتّبع السّبل التي تؤدّي إلى توحيد المصطلح العربي (تقليص الفرق والهوّة على الأقل)، وذلك خدمة للغة العربية وعلومها، وذلك بالعناية بالترجمة وقواعدها، والصرامة في تطبيق مذهب لغوي واحد، وإنشاء بنك معرفي عربي موحّد للمفاهيم وتعريفاتها ومصطلحاتها، وبعث نشاط المجمعات العربية الموجودة، وفتح فروع متخصّصة في الأقطار العربية.

وخير ما أختم به هذه المداخلة، التّذكير بالأسس العلمية التي اقترحها (ويستر)، وهي بمثابة الوصايا التي تقوم عليها عملية وضع المصطلح، وهي:

- يجب أن يعبّر المصطلح عن المفهوم بشكل واضح ومباشر.
- يجب أن نضع في الحسبان البناء الصوتي والصرفي للغة المنقول إليها المصطلح.
- يجب أن يكون المصطلح قابلا للاشتقاق ما أمكن ذلك.
- يجب تجنّب التكرار قدر الإمكان، أي لا يجب التعبير عن مفهوم واحد بأكثر من مصطلح.
- يجب أن يعبّر المصطلح عن معنى واحد فقط.

[16] - محمد القاسمي- مقدمة في علم المصطلح- ص11.

[17] - محمد رشاد الحمزاوي- العربية والحداثة- ص106.

[18] - ينظر محمود فهمي حجازي- الأسس اللغوية لعلم المصطلح - ص220.

ISSN : 1112 – 3974

- يجب أن تكون دلالة المصطلح واضحة؛ حتى وإن كان خارج السّياق.
- يجب أن يكون المصطلح قصيراً ما أمكن، دون إخلال بالمعنى.

قائمـــة المصادر والمراجع

[1] ابن فارس- الصاحبي – تح: عمر فاروق الطباع- دار الكتب- بيروت- دط- دت.
[2] عبد الرحمن السيوطي- عقود الجمان في علم المعاني والبيان- مطبعة الشرقية- مصر- دط- 1305هـ.
[3] عبد القاهر الجرجاني- أسرار البلاغة- تح: محمود محمد شاكر- مطبعة المدني- القاهرة، وجدة- ط1- 1991.
[4] صفي الدين الحلي- شرح الكافية البديعية- تح: نسيب نشاوي.
[5] أحمد درويش- دراسة الأسلوب بين المعاصرة والتراث- دار غريب للطباعة والنشر- القاهرة- دط- دت.
[6] أحمد الشنطي- تقنيات السرد الروائي- علي توفيق الحمد- في المصطلح العربي (قراءة في شروطه وتوحيده).
[7] أحمد مطلوب- إشكالية مصطلح النقد الأدبي المعاصر- الإرشاد القومي-بغداد- دط- دت.
[8] حامد صادق قنيبي- دراسات في تأصيل المعرّبات والمصطلح- مكتبة الأنجلو مصرية- القاهرة- ط1- 1987.
[9] علي القاسمي- مقدمة في علم المصطلح- الإرشاد القومي-بغداد- دط- 1985.
[10] محمد رشاد الحمزاوي- العربية والحداثة- المعهد القومي لعلوم التربية- تونس- ط1- 1982.
[11] محمود فهمي حجازي- الأسس اللغوية لعلم المصطلح- مكتبة غريب- القاهرة- دط- دت مولاي علي بوخاتم- مصطلحات النقد العربي السيماءوي- إتحاد الكتّاب العرب- دمشق- 2005.
[12] مجلة التراث العربي- اتحاد الكتّاب العرب- دمشق- العدد 97- سنة 2005. عن الموقع الإلكتروني www.awu-dam.org
[13] مجلة علامات – العدد8- 1997.

ISSN : 1112 – 3974